مجلة الونشريس للدراسات التاريخية
ISSN: 2800 - 1346
EISSN: 2830-8387
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/820

المجلد: 02، العدد: 01	رجب 1444هـ/فيفري 2023م	الصفحات: 88-123

سياسة التنصير للأسرة السليمانية على مسلمي الحبشة

(من نهاية القرن 9هـ/15م إلى بداية القرن 10هـ/16م).

The Christianization policy of the Solomon family on the Muslims of Abyssinia

(From the end of the 9 AH / 15th century AD to the beginning of the 10 AH / 16th century AD).

غندوز عائشة *

جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة (الجزائر)

guendouz.aicha@univ-dbkm.dz

نور الدين شعبان

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة (الجزائر)

chabani.noureddine@univ-dbkm.dz

معلومات المقال

تاريخ الإرسال
2022/09/08
تاريخ القبول
2022/11/19

الكلمات المفتاحية:
التنصير؛ ممالك الطراز الإسلامي ؛ الحبشة ؛ دولة المماليك ، الأسرة السليمانية ، البرتغال.

الملخص:

ظهرت في بلاد الحبشة العديد من الممالك المسيحية التي أثرت على التركيبة السكانية للمجتمع، وبذلك نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى معالجة موضوع غاية في الأهمية ؛ فيما يخص الوجود الإسلامي في بلاد الحبشة وأثر القوى المسيحية السليمانية في اضطهاده والنكد به؛ الذي يمكن اعتباره ا نوع آخر من استمرار الحروب الصليبية في منطقة القرن الإفريقي، مبرزين في ذلك مظاهر السياسة التنصيرية على ممالك الزيلع الإسلامي، ودور الديانة المسيحية في ازدهار المجتمع المسيحي الحبشي من ناحية تطور المعارف والمعتقدات التي جسدتها، حركة الترجمة والتأليف و حتى النقش والعمارة الدينية، إلاّ أنّ ذلك كان سببا على الجالية الإسلامية المتواجدة في الحبشة لذلك قامت هذه الأخيرة كالرّدة فعل بإعلان الجهاد الإسلامي ضد القوى المسيحية بزعامة مملكتي أوفات وعدل؛ وتقف في صفوفها باقي الإمارات المسلمة.

Abstract:

Article info

* المؤلف المرسل

Several Christian kingdoms appeared in Abyssinia, influencing the society's demographics. Therefore, we aim through this research to address a critical issue, regarding the Islamic presence in Abyssinia and the impact of Christian Solomonic forces in its persecution and slander. Theses acts can be considered as a continuation of the Crusades in the Horn of Africa. We will also be highlighting the manifestations of the Christianizing policy on the Islamic kingdoms of Zeila, as well as the role of Christianity in the prosperity of the Abyssinian Christian community in terms of knowledge development and beliefs embodied by the movement of translation, authorship, inscription, and religious architecture. However, because of the negative impact it had on the Muslim diaspora present in Abyssinia, the, the latter declared Islamic jihad against the Christian forces led by the kingdoms. of Ifat and Adal, joined by the rest of the Muslim Emirates.

Received: **2022/09/08**
Accepted: **2022/11/19**

Key words: Christianization; Islamic kingdoms, Abyssinia, The Mamluk Sultanate, Solomonic Dynasty, Portugal.

1. مقدمة:

تعتبر فترات ما قبل الإسلام إحدى الحلقات المهمة في منطقة شرق إفريقيا ككل؛ حيث تواجدت بها ممالك إفريقية أضحت نماذج فريدة من حيث التطور خاصة في مجال الصناعة والتعدين؛ في وقت لم تكن أوروبا تعرف من ذلك شيئاً، ومن نماذج هذه الممالك مملكة "أكسوم" التي عرفت المسيحية خلال القرن الرابع للميلاد، والتي برزت فيها الأسرة الزاغوية التي لم توفيها الكتابة التاريخية حقها، إذ يقتصر ما نعرفه عنها سوى ما تناثر بين طيات الكتب وهو لا يشفي غليل القارئ الباحث.

وبالمقابل لم تكن هضبة الحبشة (موطن مملكة أكسوم) بعيدة عن المراكز الحضارية الإسلامية، التي تسربت سلميا منذ القرن الأول الهجري(7م)، ما أسفر عن هجرات عديد من القبائل العربية نحو شرق إفريقيا لتجد مرتعاً خصبا يروي ظمأها ونشر دين الرسالة المحمدية. رغم أنها في غالب الأحيان كانت بسبب اضطهاد الدولة الإسلامية لهم في المشرق الإسلامي، بسبب خروجهم عن طاعة، أو رغبة في العيش في أرض التجارة ومصادر المياه والكنوز، لتتمكن هذه الهجرات من إقامة إمارات إسلامية في الحبشة ومنطقة الطراز الإسلامي وسط مجتمع مسيحي يحيط بها من كل الجهات. لتجد هذه الإمارات الإسلامية في طريقها أسرة مسيحية

متعصبة، وهي الأسرة السليمانية، التي تستند إلى أسطورة انتمائها إلى سلالة النبي سليمان عليه السلام، و التي نصبت نفسها حاملة مبدأ محاربة الإسلام في بلاد الحبشة.

انطلاقا من هذا الوضع، أوسمنا ورقتنا البحثية هذه بعنوان" سياسة التنصير للأسرة السليمانية على مسلمي الحبشة نهاية القرن 9هـ/15م وبداية القرن 10هـ/16م"، وذلك لهدفين رئيسيين أولهما إبراز الدور الحضاري لهذه الممالك في نشر الإسلام وحضاراته في هذه الجهة؛ وثانيهما توضيح ما تلقته هذه الممالك من اضطهاد جراء السياسة التنصيرية الزجرّية، التي تعددت طرقها وأساليبها وحتى أهدافها الدخيلة ضد الإسلام والمسلمين في كامل العالم الإسلامي، وعلى هذا عالجنا الموضوع انطلاقا من تساؤل عام حول مظاهر سيّاسة التنصير للأسرة السليمانية المسيحية على المجتمع الإسلامي الحبشي ومدى تأثير ذلك على الوجود الإسلامي.

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية العامة أسئلة فرعية من أجل تفكيك الموضوع إلى عناصر جزئية وهي كالتالي:

كيف استطاع المهاجرين العرب من توطيد مراكز نفوذهم في الهضبة الحبشية و تشيد ممالك بجميع ترساناتها الحضارية ؟.

ماهي الآليات التي دعمت نفوذ الأسرة السليمانية لتولي الحكم وادعاء الشرعية النبوية ؟.

ماهي أساليب التنصير التي مورست ضد ممالك الطراز الإسلامي. وما دور البرتغال في تأجيج حدّة الحقد ضد الإسلام والمسلمين في الحبشة؟ كيف ساهمت النصرانية في ازدهار المجتمع الحبشي؟ وما سلبيات ذلك على دولة المماليك والجاليات الإسلامية في القرن الإفريقي وسودان وادي النيل ؟.متبعين المنهج التاريخي الإسترجاعي الذي يقوم على دراسة الوثيقة وتحليلها للوصول إلى النتائج المسطرة.

2.هجرات العرب إلى شرق إفريقيا:

1.2. صلة الحبشة بشبه الجزيرة العربية:

إن الصلة التي ربطت الحبشة بشبه الجزيرة العربية قديمة جدا منذ عصور ماقبل الإسلام؛ وتمثلت أهم معابرها التجارية عن طريق باب المندب، وشبه جزيرة سيناء، و سواحل المحيط الهندي التي مثلت نقاط تواصل مهمة بين المنطقتين، وكانت أهم سلعة في التبادل التجاري آنذاك "الرقيق الحبشي". ثم في العهد الإسلامي تسرب إليها الإسلام مثلما وصل إلى باقي الممالك المجاورة لها، من الهضبة الحبشية،[1] هذه الأخيرة التي تقع بين وادي أعالي النيل وسهول أرض الصومال حتى" أديسا أبابا" حيث توجد في هذه الهضبة موطن الشعب الحبشي،[2] لكن الجغرافي ابن حوقل خلال القرن الثالث الهجري(9م) ربط أراضي البجة المشهورة بأرض المعادن ببلاد الحبشة التي تحتوي هذه المعادن أيضا «...**بلاد الحبشة وأرض المعدن(يقصد العلاقي) مبسوطة لاجبل فيها**... »، ما يؤكد أن البحر لم يكن حاجزا يحول دون تواصل حضاري [3] .

كما تميزت منطقة القرن الإفريقي بالموانئ التي أثرت في اتصالها التجاري، منها سواكن، دهلك[4]، مصوع، أركيكو، زيلع[5] ، بربرة ، مقديشو، برافا، ماليندي، كما وصلت المنتجات الإفريقية عبر هذه الموانئ إلى غاية أوروبا[6]. ومن أشهرهم مصوع ودهلك بسبب اتصالهم بالبحر الأحمر.[7] ومما يعزز العلاقة بين القطرين كما ذكر الزهري هو «**وجود الذهب ببلاد الحبشة وأن أهل مصر يجلبون إليها ويدخلونها**»[8] وهو ما ساهم في تحول الكثير من الأحباش إلى الدين الإسلامي،[9]ولتوضيح الصورة نقول أن ميناء الزيلع يعد أهم طريق لممالك الطراز الإسلامي بمن فيها؛ مملكة إيفات الإسلامية التي تمتعت بازدهار حضاري خاصة خلال القرن1 العاشر الهجري(16م) لما غدت من أهم معابر الإسلام إلى شرق القارة الإفريقية [10].

أما فيما يخص التركيبة الاجتماعية لبلاد الحبشة فهناك إثنيات متعددة لعل منها لا للحصر: الأورومو والصوماليون، العفر، الأمهرا والتقراي[11].كما أن بلاد الحبشة تميزت بعدة

خصائص جعلتها محل انتقال للمؤثرات الحضارية من شبه الجزيرة العربية إلى سواحل شرق القارة الإفريقية حسب المقريزي[12].ولعل من ثمرات ذلك أنها أضحت تمد شرق إفريقيا بكيانات سياسية ومذهبية جديدة، مثل جماعة الزيدية[13] وهم من الشيعة الفارين من الدولة الأموية، ثم تبعتهم مجموعة أخرى بزعامة سبعة مهاجرين وتسمى هجرة الإخوة السبعة.[14]

وعلينا أن ننوه هنا بدور قبائل البجة في نشر الإسلام في المنطقة، لكن لابد أن نشير هنا أن قبائل البجة لم تكن مسلمة، وإنما دخلت للإسلام بالتدرّج عن طريق الهجرات الحجازية، كما أن موقعها الأصلي لم يكن بلاد الحبشة؛ وهذا ما يقودنا للاعتقاد أن بلاد الحبشة عرفت أيضا هجرات عربية من بلاد النوبة والصحراء الشرقية للسودان، لكننا نلاحظ تراجع هذا التأثير الحجازي بمعية قبائل البجة في مرحلة الغزو البرتغالي للساحل شرق إفريقيا، وهذا ما سنفصل فيه لاحقا.[15]

2.2 التعريف بممالك الطراز الإسلامي:

تحدثت كتب الرحلات والبلدان عن جغرافية بلاد الحبشة وفي ذلك يصور لنا الاصطخري من مؤرخي القرن الرابع الهجري (10م) قائلا:"... **وأما الحبشة على بحر القلزم، وهو بحر فارس، فينتهي حد لها إلى بلاد الزنج، وحد لها إلى البرية التي بين النوبة وبحر القلزم، وحدها إلى البجة والبرية التي لا تسلك...**"[16]، لا شك أن بعض القبائل المهاجرة إلى الحبشة تألقت وبدأت تترقى إلى مراكز إسلامية، ومع مرور الوقت تحولت إلى إمارات إلى ممالك إسلامية أطلق عليها البعض اسم إمارات أو سلطنات الزيلع الإسلامية[17]، هذه الممالك تمثل نماذج حقيقية للدول الإسلامية في الحبشة[18].

ولذلك يقتضي بنا الأمر إلى إيضاح البنية الدينية لهذه البلاد قبل تأسيس هذه الممالك؛ التي عرفت المسيحية منذ حقب زمنية قديمة إلى جانب بقاء الديانة الوثنية.[19]

وإذا حاولنا إعطاء تعريف لممالك الطراز الإسلامي انطلاقا من المصادر العربية المشرقية فإننا نجد القلقشندى يعرفها بقوله:«...**مملكة عظيمة جليلة المقدار متسعة الأرجاء فسيحة الجوانب، بها أقاليم كثيرة العدد مجهولة الأسماء غير مشهورة ولا معلومة ثم هم على قسمين القسم الأول البلاد النصرانية، وهي القسم الأوفر عددا الأوسع مجالا وهو الذي يملكه ملك أمحرا**... »، ويقصد هنا الدولة السليمانية[20]، أما ابن فضل الله العمري [21] فيخبرنا عن ممالك الطراز الإسلامي بأنها سبعة ممالك لسبعة ملوك هي أوفات ، دورا، أرابيني ، هدية ، شرخا ، بالي[22]، دارة[23] .

أعطت هذه الممالك للبلاد، صبغة إسلامية من خلال نشر الثقافة العربية الإسلامية وإقامة علاقات اجتماعية عن طريق المصاهرات مع بعضها البعض في بلاد الحبشة[24]، كما كان للتسامح والعدل المتصلين بالبساطة والمنطق السليم أكبر الأثر في إقبال الناس على اعتناق الإسلام[25]، أما عن طريقة الحكم فقد سادها نمط الحكم الوراثي باستثناء مملكة بالي التي تبنت فيما بعد حكم الشورى[26]، واتخذوا اللغة العربية لغة للحديث وقاموا بتأدية فريضة الحج[27]، حيث تحولت سلطنة أوفات الإسلامية باستحواذها على مناطق النفوذ وعلى حركة القوافل التجارية[28] إلى أقوى إمارة على باقي السلطنات مثل هرر.[29] أما بخصوص مشيخة بالي فقد تميزت بخصوبة أراضيها ووفرة المنتجات الزراعية فيها، وعموما تفاوتت هذه السلطانات كمًا وكيفًا من حيث النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية [30].

3.2 ظهور الأسرة السليمانية في الحبشة.

أ– الممالك المسيحية في الحبشة قبل السليمانيين .

بدأت العصور التاريخية في الحبشة قبل قيام مملكة أكسوم بعدة قرون، وقد شملت مملكة دعمت أجزاء كبيرة من مملكة الحبشة (شمال إثيوبيا حتى وسط إريتريا) والتي شكلت فيما

بعد قلب المملكة الأكسومية، حيث كان "أدوليس" ميناء المملكة المطل على خليج الزيلع[31]،أما مملكة أكسوم فقد بلغت عنفوان مجدها في عهد "الملك عيزانا"[32] الذي ترك مجموعة من المخطوطات باللغة الإغريقية تؤكد علاقاته مع جيرانه، لكننا لما نبحث عن مدلول هذه المخطوطات نجد شح في المصادر التي أرخت لهذه الحادثة التاريخية، ويمكن التنويه أيضا أن هذه المخطوطات تحتوي على معلومات غاية في الأهمية بخصوص عصر الملك " عيزانا" و مظاهر الإزدهار الحضاري الذي عرفته مملكة أكسوم في عهده، وفي هذه الفترة دخلت النصرانية[33] إليها على يد الشقيقين "فرومنتيوس" و"فرومونيوس"[34]، اشتهرت بانتشار اللغة الأمهرية، كما أصبحت اللغة الرسمية للرجال الدين القساوسة، والحكام وحتى الفئات الشعبية للمجتمع الحبشي المسيحي[35]، وبذلك تمثل اللغة الأمهرية لغة التعليم والإيمان عندهم.[36]

وجدير بالذكر إبراز وضع المجتمع الإسلامي المهاجر في بلاد الحبشة خلال عهد الملك الحبشي" أصحمه بن أبجر" النجاشي[37] الذي أحسن معاملتهم ورفض تسليمهم إلى قريش، وبقرية النجاشي بإقليم تقراي شيَّد أول مسجد في إفريقيا كأول أرض عرفت الإسلام، لكن نقول أن هذا سكتت عنه أغلب المصادر التاريخية عند تناول تاريخ العمارة الدينية في إفريقيا جنوب الصحراء. وبعد نهاية حكم المملكة صعدت إلى الحكم في المنطقة الأسرة الزاغوية خلال القرن السابع الهجري (13م)، أما الديانة المسيحية فقد استمرت طوال هذه الفترة ليشكل بطاريق الإسكندرية[38] المرجعية الدينية للحبشة[39]، بينما الأمر اللافت للانتباه هو عدم وجود كتابات وافية عن حكم هذه الأسرة المسيحية، ما جعل العديد من الكتاب والمؤرخين يسقطونها عند التعرض لدراسة تاريخ بلاد الحبشة، وبخصوص سقوطها وظهور الأسرة السليمانية التي تعتبر مجال دراستنا، فيمكن القول أنه كان لرجال الكنيسة دور في تثبيت حكم الملك الجديد"يكونو أملاك" لهذه الأسرة [40] .

ب – التعريف بالأسرة السليمانية669هـ/1270م وأهم ملوكها .أكدت جميع المصادر التاريخية التي تعرضت لتاريخ الأسرة السليمانية[41] على أن الأحباش أعطوا أهمية كبرى لقصة سيدنا سليمان مع بلقيس ويجعلون منها أساسا هاما في تاريخ دولتهم، حتى أنهم أخذوا ينقبون في أسفار العهد القديم والعهد الجديد، ومحاولة إثبات أن لنبي سليمان والملكة بلقيس ولدا اسمه مينيليك[42]، وأن الملك سليمان قال له أنت ابن داوود، وأجلسه على العرش وسماه منيليك ودقت له الطبول وقيل هذا داوود بن سليمان بن داوود[43]. وقيل أيضا أن الملك سليمان أعطى للملكة بلقيس خاتما قائلا:« إذا كان لديك ابن أعطه إياه وأرسليه لي»، وغادرت الملكة وأنجبت ولدا سمته منيليك وأعطته خاتما وأرسلته مع حاشية كبيرة، وهكذا مسح الملك سليمان لمنيليك بالزيت المقدس وأطلق عليه اسم داوود[44]، قال الله تعالى: وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ١٠[45]؛ لكننا لما نعود للقرآن الكريم لا نجد شيء من ذلك ؛ ولو كان صحيح لا تم ذكره، أو الإشارة إليه في السيرة النبوية.

وكان القصد من وراء هذه الرواية هو إضفاء صبغة القداسة على الأسرة الحاكمة الجديدة، حتى لايحاول أحد الانتفاض عليها، وقد اعتمد واضعوا هذه الأسطورة على تعلق أفراد الأحباش بمثل هذه القصص، إذ يقال أن القديس "تكلا هيمانوت" الذي تبنى هذه الأسطورة هو الذي وضع قائمة الأسرة السليمانية تسلسلا حتى سليمان الحكيم، وذلك حتى يمكن للملك "يكونوا أملاك" من اعتلاءالعرش وهو الذي أطلق عليه هذ اللقب معناه "سوف يكون ملكا" بعد أن كان اسمه الحقيقي"تسقا أبا أسس"، ولذلك كان كل ملك يصعد إلى الحكم يسعى إلى ربط نسبه بتلك الأسرة ولو على سبيل الإدعاء[46].

لعبت الكنيسة دورا في إنهاء عهد الأجاويين أو الزغاويين وتسليم العرش إلى يكونو أملاك، إلا أن التراث المنقول والرواية الشفوية تقول أن أول من حكم هو " أروى نجوس" والد

ملكة سبأ بلقيس وهو زعم ليحمل الجد[47]. ومن أهم ملوك هذه الأسرة نجد الملك "يكونو أملاك" مؤسس الأسرة السليمانية الجديدة أن جعل من توليته شرعية تبدوا وكأنها تعود لأسرة أكسوم المسيحية القديمة[48]، بالإضافة إلى الملك "زرء يعقوب" الذي كان حاقدا على الإسلام والمسلمين ووضع نصب عينه الدفاع عن المسيحية،و التمكين لها فأرسل الحملات التنصيرية.[49]

3.بواعث نجاح سياسة التنصير[50] في بلاد الحبشة .

كما أشرنا سابقا إلى قدم العلاقة بين بلاد العرب و الحبشة منذ الهجرة الثانية للمسلمين وأصحابهم، لحق بهم أذى البطارقة، فأخذوا يتحينون الفرص للفتك بالمسلمين وإبادتهم، وظهر ذلك جليا في القرن الثامن الهجري (14م) [51].

1.3.الاختلاف المذهبي في بلاد الحبشة وأثره على وحدة ممالك الطراز الإسلامي .

التنوع المذهبي في شرق إفريقيا لم يكن وليد هذا العصر، وإنما عرف انتشارا كبيرا في كافة أقطار العالم الإسلامي سواء بلاد المغرب، المشرق، أو الأندلس؛ ما أدى إلى ظهور المناظرات والسجّلاّت العلمية بين العلماء والفقهاء، لكننا نرى هذا العامل في منطقة شرق إفريقيا كان أحد الأسباب التي ساهمت بطريقة غير مباشرة في نجاح سياسة التنصير على مسلمي الحبشة، حتى أصبحت معقلا للعديد من الاختلافات المذهبية المسيحية والإسلامية، فمثلا وجد نزاع بين المسيحيين في الحبشة والذي كان من أسبابه محاولة البرتغاليين نشر المذهب الكاثوليكي بين الأحباش مما ترتب عليه وجود صراع بين اليعاقبة والكاثوليك[52]، بينما ممالك الطراز الإسلامي عرفت مذاهب مختلفة رغم سيادة المذهب السني المالكي في أغلب الممالك.أما المذهب الحنفي فقد وجد قبولا في مملكتي "دور"ا و"بالي" لتتبع مملكة أوفات المذهب الشافعي، ونجد المذهب الشيعي[53] الذي انتشر بين قبائل الصومال نتيجة اتصالهم بالزيدين الذين هاجروا في منتصف القرن الثاني الهجري(8م)، مما أدى إلى زيادة الفجوة بين

الجانبين؛ أي انعدام الوحدة الدينية، أما الأحباش فاتبعوا مذهب ديني واحد ألا وهو المذهب اليعقوبي[54]، وأطلق عليهم اسم اليعاقبة[55] .

والواقع أن انقسام دويلات الطراز بين السنة والشيعة والحنفية والشافعية أضرَّ بها من حيث الوحدة الدينية، وهذا ما استهدف الوجود الإسلامي في منطقة القرن الإفريقي[56]، وبذلك أضحت علاقة ممالك الطراز الإسلامية بممالك الحبشة المسيحية علاقة ولاء[57]. وكانت المذاهب المسيحية تناوئ بعضها البعض عند ظهور الإسلام وتعرض الناس لزعزعة ايمانهم[58]، ومن الواضح أن الأحباش كانوا يتعصبون تعصبا شديدا لدينهم ويمقتون ماعداها من أديان ومذاهب، وبلغت درجة تعصبهم لذلك المذهب أنهم كانوا يقتلون من يعتنق المسيحية على المذهب الملكاتي، متخذين في ذلك كافة الوسائل من ترغيب، وترهيب، وتعذيب،[59] ويؤكد ذلك القلقشندي في قوله :«... **ثم كرسي الإسكندرية بعد مصيره إلى اليعاقبة قد تبع البطريق القائم به على مذهب اليعاقبة الحبشة والنوبة وسائر متنصرة السودان...** »[60].

عموما فإن الفقهاء والعلماء في ممالك الطراز تميزوا بالتسامح الديني المنصوص عليه في الدين الإسلامي، بينما الأحباش تميزوا بالتعصب الأعمى لدينهم، وهو ماساهم في زيادة الحقد والخلاف بين المسلمين والمسيحيين[61].

2.3. غياب الاتحاد الإسلامي للقبائل العربية في النوبة والحبشة ودولة المماليك:

لعله من المفيد تبيان ما رصدته لنا المصادر العربية خلال هذه الفترة؛ بما تميزت به هذه الإمارات من تنافس شديد فيما بينها، ونتيجة لهذا سقطوا فريسة في أيدي الملوك السليمانيين[62]، عبر تهديدات متعاقبة [63]، و يصف المؤرخ العمري هذا الوضع بقوله:«...**مع مبينهم من عداوة والمباينة مابين النصارى والمسلمين ومع هذا فكلمتهم متفرقة وذات بين**

بينهم فاسدة...»[64]، هذا ما أثر على الوضعية السياسية لممالك الطراز الإسلامي التي أخفقت في تشكيل رباط أو اتحاد قوي فيما بينها. [65]

في إطار محاولة دولة المماليك حماية مسلمي الحبشة من السياسة التعسفية للملوك السليمانيين استجاب السلطان قلاون[66] بإرسال المطران إلى الحبشة، ورغم ذلك استمر عداؤهم للمسلمين ونقضهم لعهود الهدنة من بينهم الملك "عمد أصيون الأول"، خاصة بعد الإظطهاد الديني للأقباط في مصر، حيث قام السلطان ناصر قلاوون[67] بتدمير كثير من كنائس المسيحيين، مما دفع به إلى إرسال وفد إلى القاهرة يطلب من السلطان إعادة بناء الكنائس والكف عن إظطهاد الأقباط، وأنذره باتخاذ إجراءات مماثلة مع رعاياه من المسلمين المتواجدين في الحبشة؛ وهدَّده بتجويع أهل مصر بتحويل مجرى النيل، وعندما وصلت الأخبار إلى سلطان أوفات "حق الدين" قام هو أيضا بإحراق عدد من الكنائس، وأجبر المسيحين على إعتناق الإسلام، وكانت هذه الأحداث سبَباً في إثارة الأحباش، هنا نلاحظ أن سياسة التنصير لم تكن موجهة إلى ممالك الطراز فقط وإنما مستهدفة كافة المسلمين سواء الحبشة أو مصر[68]، حتى أنه تم ارسال أحد البطاركة من مصر إلى بلاد الحبشة محملا بالهدايا إلى حطي الحبشة[69]، وبذلك حاولت هذه القوى الحد من انتصارات المسلمين ببيت المقدس وبلاد الشام التي كان يقودها الممالك الإسلامية المتعاقبة على حكم مصر؛ الأيوبيين والمماليك[70].

علينا توضيح طبيعة العلاقة بين ملوك دولة المماليك والأسرة السليمانية التي تميزت بحدة التوتّر، الذي أدى إلى سخط البلاط والكنيسة بالحبشة، وإدانتها للسلطنات الإسلامية بمصر بخصوص الأقباط وغيرهم من الرعايا المسيحيين، رغم أنه كانت هناك سفارات بين" يكونو أملاك "و"الظاهر بيبرس" ثم "عمد أصيون" إلى "الناصر بن قلاوون".[71]

وبالتالي يمكننا أن نستنتج أن العداء المتواصل بيّن للديانة المسيحية على الإسلام، مؤثر سلباً على الوجود الإسلامي بالحبشة، وأصبح محل تهديد للمسلمين بمصر، كما حدَّ من توحيد التكتُّل بين القبائل العربية المسلمة المهاجرة ضد المسيحية، خاصة القبائل الحجازية التي انتشرت في بلاد البجة والنوبة والتي تواجدت أيضا في الحبشة، هذه القبائل التي كانت قريبة من الحدث؛ لكن لم يكن لها دور مؤثر بسبب انشغالها بقضاياها الداخلية، وخاصة أنها قامت ممالكها في أراضي تَعُجُ بالمسيحية .

3.3. دور الكنيسة الحبشية في بعث حركة التنصير ضد الإسلام .

صارت الكنيسة هي الراعي الوحيد للتعليم في الحبشة، كما انتشرت مدارس الرّهبنة[72]،بالإضافة إلى التنسيق والتوجيه الذي مارسته الكنيسة اليعقوبية الملكانية في إضفاء الشرعية والقوة، وتمليك ثلث الأراضي بما فيها أراضي الممالك الإسلامية.[73] وفي هذا الصدد كان الرقيق الحبشي أثمن ما يهديه الأباطرة الأحباش إلى السلطان المصري والبطريرك[74] وشاعت الأساطير التي تعتقد بأن الأحباش كانوا يسكنون بمصر منذ زمن طويل؛ حيث تميزَّ طابع ولاء الكنيسة الحبشية للكنيسة القبطية في إتباعها نفس الطقوس والعادات، والتقويم مثل: شعيرة الصوم[75]؛ لكن غالبية المجتمع أضحي يخلط بين طقوس اليهودية مع ما جاء في الإنجيل[76]. وقويت الكنيسة المسيحية بحصولها على أكبر الموارد من الأملاك والإقطاع كما عمد الأباطرة إلى إيفاد الرسل إلى سلاطين مصر للسماح لبطريريك الإسكندرية باختيار المطارنة وإرسالهم إلى الحبشة[77]، ومن ضمن أحد المطارنة الذين تم اختيارهم؛ قام ببناء سبع مساجد إلا أنه زُجَ به في السجن وتم تدمير تلك المساجد، مما قوى من سلطة الكنيسة بين الوثنين وقلص من انتشار الإسلام [78].

4. دور التنصير في تطور المجتمع المسيحي الحبشي السليماني.

1.4. ازدهار البناء الإديري.

ويقصد به الاهتمام بالمنشآت الدينية، وعليه فقد أسهمت الحركة الديريّة بجهد كبير في نشر المسيحية بقيادة الملوك الذين اهتموا ببناء الكنائس، و لتأكيد ذلك اتخذوا ألقابا مسيحية مثل: جبرا مقل (أي عبد الصليب)، ولبنا دنجل (أي ابن العذراء) وكان من حق المطران أن يصدر قرار يطرد الملك من حق الكنيسة، هذا النفوذ المتعاظم لرجال الدين تطور عبر القرون.[79]

فقد بنيت الكنائس و الإديرة التي تحيط بها أكواخ ومساكن الرهبان والمدارس والمرافق المشتركة الأخرى، وكان المسنون والأيتام يلجئون إلى الدير بحثا عن المأكل والمشرب، فإيواء الأيتام كان سببا مستهدفا لنشر المسيحية على أوسع نطاق ممكن، حتى انتشرت في كل قرية بناء كنسي يضم الراهبون والراهبات، كما انتشرت ظاهرة التعليم المسيحي في الإديرة التي كانت تجذبهم وتغمرهم بالمال والتكريم وبعد نجاحهم يعينونهم قساوسة في تلك الكنائس. [80]

وعلى غرار ذلك أضحت الإديرة، أحد أهم موضوعات الفن المسيحي الذي تمثل في رسم ا"الملك سليمان" و"ملكة سبأ" والحاشية من حولهما، وكذلك قصص العذراء والكثير من القديسين، أما الصورة التي نجدها مكررة في أكثر من موضع هي صورة السيدة مريم والدة النبي "عيسى عليه السلام" جالسة على عرش يحيط بها الملائكة والقديسون، ومن أهم الملوك الذين اهتموا بالمنشات المعمارية نجد الملك "زرء يعقوب"الذي شيد العديد من الكنائس، وحفيده الملك "لبنا دنجل" الذي اهتم بالإديرة القديمة في إقليم تقراي.[81]

2.4. انتشار حركة الترجمة.

لم يكن المسيحيين غافلين عن الإنتاج الفكري العربي الإسلامي، بل اهتموا بكتب الفتوحات العربية لمصر و ماجاء في أخبارها، وترجموا كتابا حول"فتح العرب لمصر"،ولا غرو من ذلك إن كانت الأسرة السليمانية برصيد ثقافي كبير، خاصة مقدموه من إنتاج معتبر يعبر عن

ثقافتهم المحلية؛ ومن أهم المجالات التي طرقها الأحباش وأبدعوا فيها نجد الأدب والفن اللذان أبرزا عن حركة كبيرة للترجمة والتأليف، نتيجة انتشار المدارس الملحقة بالكنائس و الإديرة، وانتشار المكتبات والكتب، منتصف القرن السابع الهجري(13م)، حيث وصل فيها الأدب الحبشي خاصة (838-873هـ/1434-1468م) إنتاجا معتبرا مرتبطا ارتباطا وثيقا بالحياة الاجتماعية،[82] حيث ساد اعتقادهم اختفاء الخطيئة والألم، وأن حياة ما بعد الموت يسودها السعادة والسلام وخلود الأرواح.[83]

أما الكتب التي ترجمت وألفت في هذه الفترة،كانت كلها تعظم من شأن الكنيسة ورجالها والسلالة السليمانية فترجمت كتب عن الطقوس، والكتاب المقدس، وصحف الرهبنة، والقديسين .[84]

وإلى جانب عملية التّرجمة ظهر فن الرسم المسيحي، إذ رسمت مجموعة من الصور يدعون أنها تمثل مريم العذراء ووضع في ذراعها الأيسر طفل يزعمون أنه المسيح عيسى عليه السلام، كما ظهرت محاولات ترجمة المخطوطات التي كتبت في هذه الفترة باللُّغات العبرية الجعزيّة من طرف الرَّحالة، ورجال الدين البرتغاليين، بالإضافة إلى ذلك ترجمة تاريخ لإسكندر الأكبر مع مواصلة نشر النصوص الإثيوبية الأخرى.[85]

3.4. الكتابة والتأليف عند الملوك السليمانيون .

مع وصول الملك" يكونو أملاك " إلى سدة الحكم(669-684هـ1280-1285)م، انتشرت الكتب التاريخية التي تصف حياة القديسين والشهداء، وأساطير بدأ الخلق، وحتى الأسطورة التي تربط ملوك الأسرة السليمانية بالملك سليمان الحكيم والملكة سبأ، وفي عهد الملك عمدا أصيون (814-845هـ/1314-1344)م ،ظهرت في الحبشة خلال هذه الفترة فكرة "أغاني الحرب" التي أصبحت من مميزات الأدب الجعزي، أما في عهد "الملك زرء

يعقوب"كتب عدة كتب منها كتاب (Mahsafa Milad) ويعني كتاب "الميلاد" وكتاب آخر يسمى الثالوث،و البرهان، أو كتاب الضوء، ويعتبره كتاب رسالة الإنسانية حسب زعمهم[86]. وهو أحد أهم الكتب التي وضعها للدفاع، عن عقيدته ضد العبادات الوثنية والخرافات التي انتشرت بين الأحباش في عصره ومحاربة السحرة، كما كتب كتابا آخر رد فيه المخالفين لمذهب الحبشة. ونلاحظ هنا تشابه هدف الملك "زرء يعقوب" والمسلمين في محاربة السحر والسحرة والبدع الوثنية، وهو نفس النهج الذي سار عليه الملك "ناؤود" الذي وضع الكثير من الصلوات والتراتيل الشعرية للسيدة مريم العذراء، وقد رتبت تلك التراتيل لتتلى على حسب أيام الأسبوع.[87]

كما وضع كتاب باللّغة العبرية حول زوجات البطارقة وحياة الأنبياء مثل أبونا" آدم" والنبي"موسى" عليه السلام، وإعطاء أهمية بالغة لكتاب "صفر التكوين"؛ وزيادة عن ذلك فقد أشارت العديد من الكتابات الاستشراقية إلى الكم الهائل من المخطوطات التي ألفها القساوسة في هذا الجانب، وبذلك أفادت أنها موجودة بالمتحف البريطاني[88] .

تهدف تلك الكتابات إلى حث المجتمع على التمسك بسيرة ملوكهم، فملوك الأسرة السليمانية تربوا منذ الصغر على أيدي رجال الدين والتنقل بين العديد من المراكز الرهبانية أي مصر والحبشة، وكان من نتاج التلاقي بين الأدب القبطي والأدب الحبشي،أن وضع الأحباش عدة مؤلفات في الطقوس الدينية و"علم اللاّهوت"، و"كتاب الساعات" الذي وضع في عهد "عمدا أصيون"[89]" قانون الملوك"، الذي يضم جزءان الأوّل: يخص الجوانب الدينية في حياة الأحباش والثاني يخص الجوانب الاجتماعية مثل الزواج والقروض، التبرع، الوصايا، الهبات، وغيرها من شؤون الحياة الاجتماعية[90]، كما اتصلوا برسامين خاصين من بلاد البندقية في هذا المنحى.[91]

يشمل الأدب الجعزي الكتاب المقدس إلى جانب الأدب والتاريخ اللاّهوتي والكنسي وغيرها؛ من الأعمال الفلسفة والفيلولوجيا[92]، حيث أن أقدم الوثائق مازلت موجودة هي النقوش الموجودة في أكسوم التي تعود للقرن الرابع الميلادي، وبدأ مع الأدب المسيحي باللّغة الجعزّية، ثم إدخال المسيحية إلى أكسوم، كما أقيمت نشاطات أدبية وتعليمية في الإديرة، مثل كتاب "مجد الملوك" الذي وضع في القرن الثامن الهجري(14م)، حول زيارة الملكة "شيبا" إلى الملك سليمان وولادة ابنهما "منيليك الأول" الذي يعتبر في إثيوبيا مؤسس السلالة السليمانية[93].

وظل الملك "زرء يعقوب" أكثر ملوك الحبشة إسهاماً، حيث مثل عهده أزهى عهود الحبشة في حركة الترجمة والتأليف، من كتبه كتاب "الإيمان الحبشي الأرثوذكسي" وشجع العديد من الكُتَابْ الأحباش وعثر على مخطوطات باللّغة الجعزّية في الحبشة تعود إلى عصر الملك "زرء يعقوب"[94].

4.4. ربط الملوك السليمانيون لعلاقات مع أوروبا المسيحية .

عرفت منطقة شرق إفريقيا دورا حضاريا بارزا نهاية العصر الوسيط، في حين عرف المغرب الإسلامي فترة ركود نتيجة للحصار البحري المحكم الذي فرض عليه من لدن الأساطيل الأجنبية[95]، ونقصد هنا البرتغالية، واستمر حقد الكنيسة يزداد الذي غذته الصراعات بين المسلمين والروم النصارى[96]، خصوصا إذا علمنا أن البلاط الإثيوبي درّج على استمالة بعض الزعماء المسلمين بسلطنات ممالك الحبشة المسلمة[97] ، ويعتبر الكُتَابْ الغربيين أن ظهور الإسلام في بلاد الحبشة بمثابة عصر مظلم، لأنه قطع اتصال الحبشة مع الإمبراطورية الرومانية[98].

وعليه؛ فقد كان للمراكز البرتغالية في المحيط الهندي، والهند دورا بالغا في مساندة المملكة الحبشية المسيحية، حيث اتسمت العلاقات بين الأحباش والمسيحين والأوروبيين؛ بالولاء الديني الذي كان له دور مهم في ترسيخ العلاقات بين الطرفين[99].

ومع بداية القرن العاشر الهجري (16م) عمل الملك "لبنا دنجل" على إرسال رسالة إلى "الملك جون" ملك البرتغال سنة 927هـ/ 1520م، يطلب فيها منه أن يمده بعمال مهرة في تصوير وطباعة الكتب وآخرون في صناعة السيوف والأسلحة، وصناعة المعادن، وضرب العملة، وأطباء وجراحون، وصناع الأدوية وغيرهم من الحرفيين.[100] كما حضر لهجوم مشترك مع البرتغاليين على ميناء الزيلع،[101] وفي ذلك يقدم لنا المؤرخ المشرقي "شهاب الدين المقديسي" وصفا لما كان يجري:"...**ومراكب الفرنج على ساحل البحر على القمم تسترق الجياع...**" ويواصل قوله أنه كان "صلاح الدين الأيوبي" يحاربهم.[102]

ومن كتب الرّحلة التي تركت لنا انطباعات حول العلاقات الحبشية الأوربية، خلال العصر الوسيط نجد كتاب الرحالة " ألفاريز" الذي ذكر الرسائل الموجهة بين ملوك الحبشة المسيحية والبرتغال، وبذلك دون لنا العديد من الأحداث في رحلته المعنونة ب: Narrative of the Portuguese embassy to Abyssinia during the years 1520-1527 أو "روايات حول السفارات البرتغالية إلى الحبشة خلال 1520-1527م"[103].زار خلالها سلطنة "قطاجاروا" الإسلامية ومجموعة من الإمارات الوثنية الصغيرة الواقعة في دواخل الهضبة الحبشية، خصص جزءًا كبيرا في كتابه عن احتفالات وعادات الكنيسة المسيحية التي أعجبته هندستها، وأكثر ما صدمه هو طقوس الاستحمام في "عيد الغطاس المسيحي"، حيث كانوا يدعون إلى تجنب تناول لحم الخنزير واللّحم النجس، فكان عمل هذا الأخير سفيرا للبرتغال في الحبشة حامل للرسائل بين الطرفين.[104]

كانت السفارات عند القوى الصليبية تهدف لنسج المؤامرات ضد الإسلام والمسلمين، ومن بينهم "يكونوا أملاك"، الذي أرسل سفارة إلى إمبراطور بيزنطة طالبا منه التنسيق معه ضد المسلمين، ما زاد من التعصب الديني للأحباش ضد مسلمي الطراز الإسلامي، أما تعصب البرتغال ضد المسلمين كان بهدف ضمان استمرار الكشوفات الجغرافية البرتغالية للوصول إلى الهند. ومن جهة أخرى كان يهدف للسيطرة على طرق القوافل التجارية في شرق إفريقيا التي كانت في أيدي القبائل العربية المهاجرة آنذاك،[105] زيادة عن ذلك أرسلوا رحالة لمحاولة إقامة حلف من الحبشة وأرمينيا والدولة البيزنطية[106]، بالإضافة إلى محاولة الوصول على كنيسة القدس تحقق هذا الطموح، ليقوم صلاح الدين الأيوبي بطردهم[107].

5.أساليب التنصير ودورها في إسقاط ممالك الطراز الإسلامي .

1.4 هدم المساجد :

كان هدم المساجد من أوّل الوسائل التي أقدم عليها الملوك السُلَيْمَانِيِين بغرض تنصير مسلمي الزيلع، حيث أجمعت المصادر العربية التي أرخت لهذه الممالك أنه كان بها جوامع ومساجد ومآذن، وكانت تقام بها خطب الجماعات، وفيهم الزهاد الأبرار،[108] وتمثل سياسة هدم المساجد التي درّج عليها أكثر من ملك حبشي أحد أساليب الإكراه والنبذ[109] التي مورست على مسلمي الزيلع مثلما حصل مع مسلمي الأندلس، فكان حكام الحبشة النصرانيين يُقْدِمُونَ على هدم بيوت العبادة من مساجد وجوامع وتحويلها إلى كنائس، بالإضافة إلى سياسة التضّييق التي فُرِضَت على مسلمي الزيلع بدفع الجزية حتى لا تهدم مساجدهم، وإن لم يدفعوا فكان مصيرها الهدم[110]، كما تم تحويل هذه المساجد إلى كنائس، و أُحرِقت المصاحف والكتب الدينية الإسلامية [111].

2.4. فرض الأحباش الجزية على لمسلمين:

نتج عن سياسة التنصير التي مارسها ملوك الأسرة السليمانية على مسلمي الحبشة ولاء المسلمين للمسيحيين، فملك الحبشة كان هو من يعين الحكام المسلمين[112]، إذ كانوا يدفعون جزية سنوية لملوك الحبشة، فقد بلغ إذلال المسلمين إلى درجة كان فيها سلاطين مملكة "هدية" يرسلون إحدى بناتهم ضمن الجزية المرسلة لملك الحبشة، وهذا تحت الضغط الكنسي المسيحي،[113] كما كانوا يحملون إليهم في كل سنة قطع من القماش والحرير والكتان المجلوب من مصر واليمن والعراق[114]،بالإضافة إلى ذلك فرضوا الجزية على القوافل التجارية المتجهة من مصر إلى الديار الحجازية[115].

ويصف "القلقشندي" الحالة المزرية التي آلت إليها ممالك الحبشة عقب تسلط الملوك السليمانيين عليهم من زيادة في طلب الجزية المتمثلة في الرقيق من النساء، والأكثر من ذلك من ممارسات الذل و الإهانة[116]، كما فرضت على ساكنة البلاد الحبشية عدم أكل اللّحم المذبوح بالطريقة الإسلامية أو شرب الماء الذي شرب منه المسلم إلا إذا شرب منه القس، ولا يصافحون المسلمين إلا باليد اليسرى إمعانا في احتقارهم،[117] كما كانوا يغزونهم في تجارتهم ويدمرون سفنهم في البحر الأحمر وينهبون كل ما وقع بين أيديهم في موانئهم التيجارية[118].

3.4. سياسة الاضطهاد:

منذ العهد الأول لملوك الأسرة السليمانية، أعلن "يكونو أملاك" حربا طويلة الأمد ضد الإمارات الإسلامية التي امتدت طيلة ثلاث قرون متتالية،[119] اتسم هذا الصراع بالعنف والقسوة البعيدة عن القيم الإسلامية التي تَحَلَتْ بها ممالك الطراز من تسامح ديني مع المجتمع المسيحي.[120] ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تطور إلى محاولات التنصير الإجباري للمسلمين، وهدم المساجد والتنسيق المتواصل مع دوائر الكنيسة في أوروبا مثل البرتغال والكنيسة الكاثوليكية في روما[121].

ولعل أهم دليل على سياسة التنصير الإجباري للمسلمين، حدّث في عهد الملك "عمد أصيون" الذي أكثّر من تعذيب المسلمين وإجبارهم على اعتناق المسيحية،كما واصل ابنه"سيفا أراد" تلك السياسة، إذ أمر بإعدام ونفي كل من أبى الدخول في المسيحية من المسلمين، كما أمر "إسحاق بن داوود" بتنصير كل المسلمين حتى يتم القضاء على كل مسلمي الحبشة. أما الملك "زرء يعقوب" فقد عَيَّن مُوظفا خاصا؛ مهمته تعقب غير المسيحيين وإدخالهم المسيحية، وقد أمر الأحباش بوضع عصابة على جباههم توضح أنهم تابعين للأحباش، وشارة أخرى على أذرعتهم تفيد على أنهم خادمي السيدة مريم البتول ، كما أمر بتحريم الاختلاط بين المسيحيين وغيرهم[122] ؛ وكان الملوك السليمانيين يجبرون أمراء وقادة مسلمي الحبشة على الدخول في المسيحية تحت ضغط الترهيب، والإغراء، وحتى الإبادة والتخريب[123]، وهذا ما يذكرنا بما وقع لمسلمي الأندلس بعد سقوطها سنة 1492م، وما مارسته محاكم التفتيش هناك.

إن الأمر الذي أغفلت عنه أغلب الدراسات هو موضوع استرقاق المسلمين وهم أحرار، منهم الملك" دوايت الأول" الذي قام بأسر النساء المسلمين وأبناءهم وأخذ مواشيهم؛ ومن البطاركة الجابابرة أيضا"دجلجان" الذي خرب ونهب أموال المسلمين وسبي حريمهم[124]، كما عمل "الملك لبنا دنجل" على إضعاف قوة المسلمين عن طريق مساعدة البطريق" دجلجان" له، الذي مارس الإغارة، القتل و حتى أسر الكثير من السكان[125].

ولم تسلم من سياسة الاسترقاق حتى رعية الملك الحبشية؛ رغم أن الإسلام حرم الرق على من دخل الإسلام وفي ذلك توصيف لما قاله صاحب مخطوط " الخبر عن أجناس السودان:"..**كتبهم بالرومية ينشرونها بلسانهم وملكهم يسترق من شاء من رعيتهم بجرم أو بغير جرم ولا ينكرون ذلك عليه...**"[126]

ورغم ذلك فإن كتابات المستشرقين الغربيين أجمعت؛ على الموقف النبيل الذي أسداه المسلمون من قضية الاضطهاد الديني من خلال تحليهم بالصبّر والتحمّل، لكن ملوكهم لم يحفظوا الوّد. ومثال ذلك ماكتب الملك "يكونو أملاك" في رسالته إلى "الظاهر بيبرس"[127] التي جاء فيها «**وكل من يصل من المسلمين الى بلادنا من المسلمين نكون... نحفظهم ونسفرهم كما يحبون ويختارون ...ونحن نحفظ كل من يأتي إلينا من بلاد المسلمين فسيروا مطراناً يحفظهم**»[128].حيث يظهر في هذه الرسالة أن "يكونو أملاك" وكأنه يتذلّل لسلطان المماليك بإدعائه المزعوم أنه سيرعى حقوق المسلمين.

هناك اتفاق قام به الملك "إسحاق بن داود" مع رجال دولته والمتمثل في انتزاع ممالك المسلمين من أيديهم وإجلائهم عن البلاد وإبادتهم[129]. هذا السلوك الخشن المتعجرف الذي سلكه المسيحيون يتنافى مع الروح التسامح الديني الذي تميز به الدين الإسلامي الحنيف[130]، كما سارت نفس السياسة مع الملك "سيف أرعد" الذي اتبع سياسة أسلافه في محاولة القضاء على الوجود الإسلامي[131]، أما "زرء يعقوب" فقد ظفر باسترداد "إمارة دورة" المسلمة وتهديدها[132] مستخدما سياسة التفرقة والاضطهاد والحرب، ما أدى إلى تفتيت تماسك المسلمين[133].

5. انعكاسات سياسة التنصير على مسلمي الحبشة.

1.5. انتشار ظاهرة الردة عن الإسلام :

تذكرنا هذه الردة بوفاة النبي عليه الصلاة والسلام، وتعيين سيدنا أبو بكر الصديق على إمامة المسلمين بعد اجتماع "ساقفة بني ساعدة" وتم الرجوع عن الإسلام إلى الشرك بالله؛ نفس الأمر حدث في بلاد الحبشة (المعقل الأول لاحتضان الديانة المحمدية مع النجاشي أصحمه

بن أبجر)، خصوصا إذا علمنا أن بلاد الحبشة أرض متعددة الديانات، من المسيحية، اليهودية، والديانات التقليدية الوثنية، ثم الإسلام[134].

وبذلك وجدنا أن الدولة السليمانية قامت بمحاربة الإمارات الإسلامية حتى تقضي على منافسيها وتوسيع نفوذها المسيحي التنصيري،[135] وأهم عمل قام به السليمانيين أخذ ابنة ملك سلطنة "هدية "الإسلامية وتزويجها من أحد النبلاء المسيحيين، ثم جعلها وصية على العرش بحكم دور النسب الأموي في الحكم، حتى يتم تنصيرها بأسلوب إغرائي شنيع[136].

ومن الذين ارتدوا عن الإسلام نذكر عن ذلك للحصر:" إنباكوم" enbqom" اسمه يعقوب أو "أبا الفتح"، ولد باليمن عام 1480م وتعلم الإسلام والثقافة الإسلامية في مدارسها، ولما أصبح شابا سافر إلى الحبشة. كان مسلما ثم ارتد عن الإسلام وأختار لنفسه اسم "إنباكوم"، انظم إلى سلك الرهبنة بدير "ديرا" في مملكة شوا الإسلامية وغيرها من الدير، كان يجيد اللغة العربية وفي الحبشة تعلم الجعزية و الأمهرية؛ ليترقي داخل الدير حتى أصبح رئيسا له، ويصل فيما بعد إلى رتبة قس حبشي، وضع عدة كتابات امتدح فيها الديانة النصرانية، كما ساهم في عملية الارتداد لمن دخل الإسلام عن طريق سياسة الجذب واستخدام عملة الترّجمة، حيث ترّجم نحو خمسة كتب من العربية إلى الجعزية من بينها "أطروحة لاهوتية"؛ إذ ساعدته في ذلك جذوره العربية اليمنية في القيام بهذه العملية، ومن مساهمته في عملية الرّدة أنه شجع البعثات البرتغالية للقدوم إلى الحبشة، ولعل أول بعثة زارت الحبشة كانت في عام 1520م[137].

ومن المفيد توضيح أيضا قضية تنصير الوثنيين التي كانت من الأهداف الأولى والتي ركزت عليها الكنيسة، بزعم توحيدهم للبلاد تحت لواء ديني واحد يمكنهم من الوقوف أمام انتشار الإسلام، لذلك بدأت حركة تنصير واسعة بالتركيز على القبائل الوثنية، حيث اعتمدت

في نجاحها على جمع ماتيسر لها من نفوذ؛ أولها السلطة وثانيها الأموال[138]. كانت هذه أحد أهم نتائج حركة الرّدة عن الدين الإسلامي ابان حكم الأسرة السليمانية في ظل غياب العديد من الوثائق التاريخية التي تحتاج إلى تتبع مسارها وتقصي آثارها على الوقت الراهن.

2.5.ظهور حركة الجهاد الإسلامي.

من ممالك مسلمي الحبشة التي قادت الجهاد الإسلامي ضد حركة التنصير كان في مقدمتها مملكة أوفات الإسلامية، التي أضحت أنموذجا حقيقيا للعروبة والإسلام[139]، سميت بعدة تسميات منها "ولاشما"، و"جبرة"، و"جبرت"(بمعنى عباد الله)[140]، جاء رسمها عند ابن الفدا في تقويم البلدان:"... **بأنها من أكبر مدن الحبشة ومن الزيلع إليها نحو عشرين مرحلة، عمارتها متفرقة؛ دار الملك على تّل والقلعة على تّل وهي بعيدة عن البحر وأهلها مسلمون...**"[141]

اشتهر سلاطينها بالتقوى والصلاح والسطوة والجبروت، وبعدم الانصياع طواعية لنفوذ واستبداد السلطة المسيحية السليمانية الحاكمة بمقاطعة أمهرة، وبذلك كانت حركة الجهاد الإسلامي مرتقبة منها لا محالة[142].

نظرا لما وصلت إليه سلطنة "أوفات" من نجاحات في أعقاب ضمها لسلطنة شوا في عام 1258م، وكافة المناطق والأنحاء المتاخمة حول سلطنة عدل الإسلامية وميناء زيلع، وبسطت فيما بعد سلطانها التجاري على البحر الأحمر والمحيط الهندي، وبذلك أثارت البلاط المسيحي الذي اتخذ سياسة عدائية تجاه السلطنات الإسلامية وبخاصة أوفات نفسها التي دخلت في حرب معهم ظلت متصلة لإرغام زعماء هذه المشيخات الإسلامية المتحالفة على لإذعان والخضوع للبلاط الحبشي[143].

كما كانت مملكة "عدل" من الممالك التي طبقت فيها الشريعة الإسلامية أيضا، واختصت بنظام مالي طبقا لأحكام الشريعة، وكانت خضعت لسلطنة "أوفات" وقادت حركة الجهاد ضد الأحباش وخصوصا في عهد "صبر الدين الثاني" وأخوه "منصور" الذي قام بحشد جيش هاجم به الأحباش واستطاع إيقاع الهزيمة بهم، وقد نتج عن هذه الحملة إسلام ما يقرب من عشرة آلاف حسب شهادة المقريزي.[144] .

وبالمقابل استمر إيذاء وسيطرة السليمانيين لملوك "أوفات"، حتى تم أسر أميرها "حق الدين الأول[145]"وضم إمارة "فطاجاروا" إليها تحت السيّادة السليمانية وتعيين "صبر الدين الأول" حاكما، زيادة على ذلك قام "عمد أصيون" بتدمير باقي الإمارات الإسلامية وإخضاعها لنفوذه، ونتيجة لهذه السياسة ضعفت هذه الإمارات وأصبحت غير قادرة على التصدي للسيطرة الحبشية[146].

إن المسيحيين رأوا في مملكة "عدل" الإسلامية خطرا عليهم لاتساعها وقوتها، واستمرت هذه الحروب طيلة القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر الميلادي[147]، في حين أن سلطنة أوفات نجحت في مد نفوذها، مما أدى حصار الحبشة. ولذلك نجد أن من أسباب هزيمة "عدل" هو عدم وجود وحدة فعالة بين الإمارات.[148] ورجع ذلك حسب رأينا أن ممالك الطراز الإسلامي كانت تفتقر للوحدة السياسية، وكل واحدة تحاول التوسع على حساب الأخرى وإثبات نفوذها متناسين الخطر المسيحي في الداخل والخارج الذي أصبح يهددهم.

ورغم ما آلت إليه ممالك الطراز الإسلامي من الضُعْفِ والوهن؛ إلّا أنها ساهمت في إيقاظ الصحوة الإسلامية من جديد وعلَّمَتْ ملوك الأسرة السليمانية دروسا لا تُنسى في الجهاد وحرية الإنسان، التي يجب أن تُحْتَرَم ولا تسترق أو تعذب؛ من بين هؤلاء العرب الذين قادوا حركة الجهاد الإسلامي نجد الإمام "**أحمد بن إبراهيم**" الملقب " **بالغازي** "ويدعى

"جران"، وقد كان لهذا السلطان جيش قوي تمكن من الاستيلاء على جزء مهم من بلاد الحبشة واضطر ملك الحبشة إلى الفرار والاعتصام بالجبال[149]، إذ خاض سلسلة من المعارك استعاد من خلالها الإمارات القديمة حتى أصبح جنوب ووسط الحبشة تحت نفوذ السيطرة الإسلامية من جديد.[150]

خاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة أن عصر الأسرة السليمانية كان بمثابة محاولة لإعادة مجد المسيحية في القرن الإفريقي التي مثلتها الحبشة ومصر وروما قبل تغلغل الإسلام، ولما أسفر ذلك إلى ظهور مجموعة من السلطنات الإسلامية مجسدة مظاهر حضارية راقية، لكن الكثير من المؤرخين الغربيين ذهبوا إلى إلغاء كل ما أنجزه المسلمين في شرق إفريقيا عموما والحبشة خصوصا، واعتبار مجد الحضارة راجع إلى انتشار المسيحية، كما أن الكثير من المؤرخين المسلمين لم يبذلوا الكثير من الجهد من أجل إثبات الحقيقة و اكتفوا بنقل ما كتبه غيرهم من الغربيين، وبالتالي يمكننا القول أن حروب السليمانيين ضد المسلمين هي في الواقع حروب للكنيسة ضد الإسلام اتخذت أشكالا وأنماطا متعددة؛ للطعن في مبادئ العقيدة الإسلامية الصحيحة وتشويه الموروث التاريخي الإسلامي بداية من عصر الأنبياء، والصحابة رضوان الله عليهم إلى الحكام المسلمين في ممالكهم، وبالتالي تبقى جميع هذه المعطيات تحتاج إلى بحث ودراسة .

الملحق رقم (01)[2]:

لوحة من الملك يكونو أملاك(سيكون ملكاً) مؤسس السلالة السليمانية تبرز جوانب من الطقوس النصرانية .

الهوامش والإحالات:

[1].علي حسين الشطشاط، **الموجز في تاريخ الممالك الإسلامية في شرق إفريقيا**، كلية الآداب جامعة بنغازي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2012، ص ص 26.197.

[2].H.M. Jones and Elizabeth Monroe : A History of Abyssinia Ethiopia ; Oxford, 1935 ; p .p 5.6.

[3] . ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان، 1996، ص182،151

[4] .يقع في ملتقى الطرق البحرية التي تربط بين مينائي زيلع ومصوع كان بمنزلة منطقة عبور للسفن، لذلك اهتم سلاطين دهلك المسلمين بالجيش لتوفير الحماية للجزر من الاعتداءات الداخلية والخارجية .للمزيد أنظر : محمد أحمد محمد علي بهنساوي:،**التجارة الخارجية في الحبشة في عصر الأسرة السليمانية 669–948هـ–1270–1543م** ، حولية سيمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، الع 4، 2014 ، ص 223.

[2] H.M. Jones and Elizabeth Monroe : A History of Abyssinia Ethiopia ; Oxford, 1935 ; p .5

[5] أطلق هذا الاسم على إمارة "عدل" الإسلامية من قبل بعض المؤرخين، وفي بعض الأحيان أطلق على كامل ممالك المسلمين في الحبشة، قامت هذه الأخيرة ببلاد الصومال إلى جانب سلطنة مقدشو الإسلامية على يد الهجرات العربية .للمزيد أنظر: عبد المجيد عابدين، **بين الحبشة والعرب** ، (د.ب) ، دار الفكر العربي، (د.ت)،ص 151.

[6]. ت : تامرات : القرن الإفريقي – **السليمانيون المنتسبون إلى سليمان الحكيم في إثيوبيا ودول القرن الإفريقي**، ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، المج4 ، المشرف : ج.تنياني اليونسكو، بيروت لبنان،1988، ص 321.323.

[7] . محمد أحمد محمد علي بهنساوي، المرجع السابق، ص 223.

[8] . أبي بكر الزهري، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت) ، ص ص 9.124.

[9].تقي الدين المقريزي، **الإلمام بأخبار من بأرض ملوك الحبشة من ملوك الإسلام مع دراسة عن القبائل العربية** في مصر ، المكتبة الازهربية للتراث، القاهرة ، (د.ت)، ص 24.

[10]. محمد أحمد محمد علي بهنساوي، المرجع السابق ، ص 325.

[11]. عطا كنتول، **أوضاع المسلمين في إثيوبيا**، رابطة العلماء السوريين- المجلس الإسلامي السوري، نشر يوم 11 فيفري 2019، تم الاطلاع يوم 11-04-2022، على الساعة 11:15.

[12]. تقي الدين المقريزي، المصدر السابق، ص ص 6.12.

[13] من الحركات الزيدية التي قامت بالمشرق الإسلامي خلال العهد العباسي حركة "محمد بن زياد من ولد عبيد الله بن زياد" التي كانت في عهد الخليفة المأمون العباسي ابن هارون الرشيد، حيث اختط ابن زياد مدينة وأسماها "زبيد "وعملها مقرا لإمارته، لتقوم الدولة الزيدية في اليمن . كما هاجر البعض منهم إلى ساحل بنادر بمنطقة القرن الإفريقي بعد مقتل زعيمهم الإمام زيد بن علي زين العابدين في عام 122هـ/739مع هجرة أخرى لقبيلة بني الحارث من منطقة الإحساء(البحرين) وهنا حدث صراع بين الزيديين وأهل الإحساء بسبب الاختلاف المذهبي فالزيدين شيعة أما أهل الإحساء فكانوا سنيين .للمزيد أنظر حسين خضير أحمد : **قيام الدولة الزيدية في اليمن** ، مكتبة مدبولي، القاهرة،1996، ص ص36.37. السيد أحمد الباز: **الحياة العلمية والثقافية في السلطنات الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي (7-9هـ/13-15م)**، الدولية الإفريقية، المطبعة الحديثة ،(د.ب) ،2011، ص ص 26.27.

[14]. تقي الدين المقريزي، المصدر السابق ص15.

[15].نفسه .

[16] الاصطخري، **مسالك الممالك** ، مكتبة المصطفى ، (د.ب) ،(د.د.ن)، (د.ت)، ص 6

[17]. أطلق عليها المقريزي اسم ممالك الزيلع بينما العمري أطلق عليها اسم ممالك الطراز الإسلامي والبعض الآخر من المؤرخين اسم السلطنات السبع لأنها سبع ممالك للمزيد أنظر تقي الدين المقريزي، **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، مكتبة المصطفى ، (د.ب) ،(د.د.ن)، (د.ت)، ص 224

[18]. نور الدين شعباني، **دروس ومحاضرات في مادة انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء**، مطبوعة بيداغوجية موجهة إلى السنة الأولى ماستر ، أستاذ محاضر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء – خميس مليانة الجزائر، ص 127.

[19]. عبد الله حسين، **المسألة الحبشية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، 2012، ص 2.

[20]. أبي العباس أحمد القلقشندي، **الصبح الأعشى**، الج 5، دار الكتب الخديوية المطبعة الأميرية، القاهرة 1915،ص 302.303

[21]. إن معلومات العمري حول الباب الثامن المتعلق بالحبشة بشكل خاص وبقية الأبواب بشكل عام لم تأتِ من مشاهدته وزيارته لتلك الأماكن، بل جاءت من خلال عمله في ديوان الإنشاء في مصر وإطلاعه على الكثير من المراسلات الرسمية بين حكام مصر وحكام بقية الدول ومنها الحبشة، وكذلك من لقائه بعدد من المصريين الذين زاروا الحبشة، أو من الأحباش الذين زاروا مصر كالشيخ عبد الله الزيلعي والشيخ الصالح عبد المؤمن ، والتاجر فرج القوي، وغيرهم من الفقهاء،الذين زودوه بمعلومات غزيرة عن الممالك الإسلامية في بلاد الحبشة. للمزيد أنظر: أكرم جميل بشير ملاح، **ممالك المسلمين في الحبشة من خلال كتاب مسالك الإبصار في ممالك الأمصار لأبن فضل الله العمري، مجلة آداب الرافدين ، الع 56، 2008**، ص3.

[22] قبيلة بلي هي قبيلة من قبائل قضاعة استقرت في شمال الجزيرة العربية كما عرفت هجرات متعددة ، وانتشرت بين صعيد مصر والحبشة ، وكان لها دور في الحضارة العربي الإسلامية معروفة بين القبائل بالوفاء والكرم والشجاعة والأمانة ونبل الأخلاق، نصرت الإسلام والدعوة الإسلامية منذ الوهلة الأولى من الدعوة وجاء وفدها لرسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول من السنة التاسعة للهجرة الذي سمي بعام الوفود .للمزيد أنظر :سلامة محمد الهرفي البلوي : **أضواء على دور قبيلة بلي في الحضارة العربية الإسلامية** ، كتبه ونقله على الشبكة العنكبوتية موسى بن الربيع البلوي ، www.bluwe.com. أطلع على الموقع يوم 22-11-2022.على الساعة 23:10.ص ص 1وماتلاها.كذلك قامت بتأسيس إمارة خاصة بها في الحبشة سميت إمارة بلي، ووقفت في وجه حركة المد التنصيري في بلاد البجة التي كانت مستهدفة من قبل عدة قوى، مثل مملكة أكسوم والكنيسة القبطية المصرية في عصور ماقبل الإسلام أي قبل القرن السابع الميلادي .

[23] . شهاب الدين أحمد بن يحي العومري،**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق :حمزة أحمد عباس ،الج4، إصدارات المجمع الثقافي، (د.ب)، 2002، ص61 وماتلاها.

[24]. تقي الدين المقريزي،الإلمام، المصدر السابق، ص 26.28.

[25] .يوسف أحمد، **الإسلام في الحبشة**، ط، 1، مطبعة حجازي، بالقاهرة، 1935 ص 153.

[26] .تقي الدين المقريزي، الإلمام، المصدر السابق ، ص 3.

[27] . المصدر نفسه ، ص 26.29.

[28]. ضيف الإسلام بدوي بشير،**البلاط الإثيوبي والزعماء المسلمون بالحبشة حتى عام 1525م** جامعة إفريقيا العالمية مجلة بحوث نصف سنوية، الع 24،1421هـ، ص 185.

[29] .أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي الإسلام والدول الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء منذ دخلها الإسلام حتى الآن**،ط5 ، الهيئة العامة الإسكندرية ، القاهرة ، 1990.ص 390.

[30] .ضيف الإسلام بدوي بشير، المرجع السابق، ص 185.

[31] . الفقي هند عبد المجيد، **الصلات بين حضارات وادي النيل ومملكة دعمت ببلاد الحبشة في الألفية الأولى قبل الميلاد**، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب،2017؛ الع 18. ص 17.768.

[32] عرف الملك عيزانا في الكتابات التراثية بفن النقش ، ومن النقوش الأثرية التي خلفها نجد نقوش حول البيئة الكوشية التي عاصرته في بلاد النوبة، حيث أوضح من خلالها علاقة البيئة بالإنسان وما يتصل بهما، مثل الحيوانات التي لها عدة مدلولات دينية واقتصادية في حياة الفرد الكوشي.للمزيد أنظر: محمد فيصل عبد الله عمر :**البيئات الكوشية في ضوء نقش الملك عيزانا خلال القرن الرابع الميلادي**،أعمال المؤتمر التاسع عشر للاتحاد العام للأثريين العرب –دراسات في أثار الوطن العربي،المنصورة ، الاتحاد العام للأثريين العرب واتحاد الجامعات العربية نوفمبر ، 2016، الصفحات 301-269، ص.ص 396-370. بالإضافة إلى ذلك انه يعد من أشهر ملوك مملكة أكسوم خلال القرن الرابع الميلادي عرف عهده ازدهار حضاري للمملكة واشتهر بعلاقاته مع عدة ملوك وسلاطين عصره من بينهم ملوك وقساوسة روما، و في عهده دخلت النصرانية إلى الحبشة .

[33] . يقول المقريزي: النصارى أتباع عيسى نبي الله ابن مريم عليه السلام، سموا نصارى، لأنهم ينتسبون إلى قرية الناصرة من جبل الجليل، بالجيم، ويعر ف هذا الجبل بجبل كنعان، والأصل في تسميتهم نصارى أنّ عيسى ابن مريم عليه السلام لما ولدته أمه مريم ابنة عمران ببيت لحم خارج مدينة بيت المقدس، ثم سارت به إلى أرض مصر وسكنتها زماناً، ثم عادت به إلى أرض بني إسرائيل قومها، نزلت قرية الناصرة، فنشأ عيسى وقيل له يسوع الناصري، فلما بعثه الله تعالى رسولاً إلى بني إسرائيل، وكان من شأنه ما ستراه، إلى أن رفعه الله إليه، تفرق الحواريون، وهم الذين آمنوا به، في أقطار الأرض يدعون الناس إلى دينه، فنسبوا إلى ما نسب إليه نبيهم عيسى ابن مريم، وقيل لهم الناصرية. للمزيد أنظر: تقي الدين المقريزي،**المواعظ والاعتبار** ، المصدر السابق، ص 1106 وماتالاها.

[34] .فتحي غيث، **الإسلام والحبشة عبر التاريخ**، اهداءات، جراح بالمستفتي الملكي القصري، (د.ب) ،2001، ص38.39

[35]. إيمان سليمان، **للحبشة تاريخ قديم الأسرة السليمانية من الملك منليك إلى الإمبراطور هيلاسلاسي** ، مجلة الأهرام، الع47239، 2016، ص ص 1.3.

[36]. كريستين شايبو، **الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية (تيواهيدو) مدخل موجز إلى حياتها وروحانياتها**، (د.د.ن)، باريس، 2002. ص04.

[37] . نجاشي: هو لقب يطلق على أي ملك يحكم بلاد الحبشة ، أصله معرب من كلمة "نيجو ستي" ومعناها ملك ، إذن النجاشي ليسا اسما لشخص بعينه، وإنما هو لقب لملك الحبشة الذي يعلو كرسي الحكم . مثل ملك الفرس الذي تسميه العامة **كسرى** وهو شاهنشاه، ملك الروم الذي تسميه العامة **قيصر** هو" **باسيل**"،ملوك الترك والتبت

والخزر كلهم **خاقان**، ملك الصين **بغبور**، ملك الهند الأكبر **بلهرا** أي ملك الملوك، ومن ملوك الهند "جابة" وملك الطافن وملك الجزر وغابة، ملك النوبة **كابيل**، وملك الصقالب **قناز**.للمزيد أنظر: زينب التومي، **العروبة والإسلام في شرق إفريقيا**، دار الخلدونية للنشر، الجزائر ، 2020ص 31، و ابن خرداذبة،**المسالك والممالك** ، مكتبة المصطفى، (د.ب) ،(د.د.ن)، (د.ت)، ص9.

[38] أول كنيسة تمت إقامتها في مصر وإفريقيا هي الكنيسة المرقسية بالإسكندرية التي أسسها القديس مرقس خلال القرن السادس الميلادي، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت الكنيسة الإثيوبية ذات صلة بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية خاصة لما تخلصت الكنيسة الإثيوبية من محنة التحول إلى المذهب الكاثوليكي للمزيد أنظر: رباب عادل حسن صالح : **الكنيسة المرقسية بالإسكندرية** ، مؤتمر الفيوم السادس لكلية الآثار، الجزء الثاني ، جامعة الفيوم،2007،الصفحات 971-964.، ص1.هبة يسرى أبو الوفا: **دور المطارنة المصريين في التاريخ الإثيوبي (1635-1699) دراسة وصفية من واقع بعض النصوص الجعزية**، مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد ، ع19، 2022، ص 355.ولتوضيح أكثر كان يتم إيفاد قساوسة وبطاركة من الإسكندرية إلى بلاد الحبشة وذلك كل سنة خلال عهد الأسرة السليمانية.

[39] . أطلع على الموقع الإلكتروني **عربي بوست**: يوم 11-04-2022، على الساعة 11:20

[40] فتحي غيث، المرجع السابق، ص107.

[41] يمثل كتاب حامد إسماعيل علي من أهم المراجع التاريخية التي تحدثت عن الأسرة السليمانية وملوكها وما تلقاه المسلمين من الويل والعناء، لكننا لما نستقرأ صفحاته نجده مركزا كل التركيز على طبيعة العلاقة بين الأسرة السليمانية ودولة المماليك المصرية، هذه العلاقة تباينت بين الصبغة الدينية من خلال إرسال المطران من الإسكندرية إلى الحبشة ، وسياسية من مضمون السفارات التي جمعت ملوك الدولتين؛ بالإضافة إلى الاقتصادية ذات الطابع العدائي بمعلومات غريرة . إلا أنه لم يركز بشكل كافٍ حول طبيعة العلاقة الاجتماعية بين مسلمي الحبشة وفئة الأحباش المسيحيين. للمزيد أنظر: إسماعيل حامد إسماعيل علي، **تاريخ ممالك إفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الوسيط**، ط1، دار المصورات، الخرطوم، 2021، ص 135-143

[42] فتحي غيث، المرجع السابق، ص 33.

[43].إيمان سليمان، المرجع السابق، ص 4.

[44]. H.M. Jones and Elizabeth Monroe ; op ; cit, p.p11.20

[45] سورة سبأ الآية 10

[46]. فحي غيث، المرجع السابق، ص ص 34.35.

[47]. تكلي صادق ميكوريا، **أكسوم والمسيحية** ، ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام، المج 2،حضارات إفريقيا القديمة ، المشرف على المجلد، جين أفريك اليونسكو ، 1985، ص 408.

[48] . شهاب الدين ابن فضل الله العمري، المصدر السابق، ص 430.434.

[49] .فتحي غيث، المرجع السابق، ص 139.

[50]. النصراني في مفرده يجمع على النصارى وناصرة هي قرية في الجليل نشأ فيها المسيح عليه السلام ، أما النصرانية اسم دين النصارى ، كما أنها الديانة التي تهدف إلى تحويل الناس عن ديانتهم والدعوة إلى دين جديد ونشر عقيدته بالوسائل والأساليب المتنوعة كما أنه يهدف إلى تشكيك الأمم في تاريخهم وعقيدتهم وزعزعة كامل هويتهم ؛ وبذلك يجب التفريق بين التبشير والتنصير لأنهم ليجتمعان في سياق واحد ، فالتبشير يكون بدين عيسى أو دعوته الصحيحة غير التنصير الذي يدعوا إلى النصرانية التثليثية " الأب ، الابن ، وروح القدس". للمزيد أنظر عبد الرزاق عبد المجيد ألورو، **التنصير في إفريقيا**، الإدارة العامة للثقافة والنشر سلسلة دعوة الحق ،كتاب شهري محكم رابطة العالم الإسلامي ،2008، ص ص 14.16.

[51].يوسف أحمد، المرجع السابق، ص 20.

[52]. تقي الدين المقريزي، الإلمام ، المصدر السابق، ص 22.

[53] .عرفت إفريقيا جنوب الصحراء كغيرها من بلاد الغرب الإسلامي انتشار المذهب الشيعي خاصة لما تغلب الفاطميون على الأغالبة وتمكنوا من القضاء على الدول الخارجية الصفرية المدرارية في سجلماسة و الرستمية في تاهرت خلال القرن الثالث الهجري (9م) وسع لهم المجال لنشر التشيع في السودان الغربي عن طريق القوافل التجارية المارة.وأنا أرى أنها لما انتقلت إلى القاهرة وأسندت الحكم في بلاد الحبشة إلى قبيلة ربيعة الحجازية، ونظرا لطبيعة العلاقة التي جمعتهم، فإنها تمكنت من نشر المذهب الشيعي على يد حلفائها من بني الكنز؛ ودليل ذلك أنها لقبتهم "بكنز الدولة". هذا وإن سكتت غالب الكتابات التاريخية عن ذلك، إلا أننا لما نتتبع الأحداث خلال عهد "صلاح الدين الأيوبي" ومقام به حكام كنز الدولة في الحبشة من محاولة إسقاط حكم بني أيوب في مصر وإرجاع حكم الدولة الفاطمية من جديد يتضح لنا ذلك بجلاء. للمزيد أنظر: مسعودي خالد: **المذاهب الإسلامية في ممالك السودان الغربي في العصر الوسيط**،مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، المج33،الع1، الصفحات 697-709، 2019، ص 686. عطية القوصي: **تاريخ دولة الكنوز الإسلامية**، القاهرة ، منتدى سور الأزبكية، 2000. و عوض عبد الجليل أبو بكر محمد : **إمارة ربيعة في وادي العلاقي بأرض البجة من 132هـ/750م وحتى سنة 815هـ/1412م**، مجلة القلزم ، الع2،2020

[54] . من فرق النصارى نسبة إلى" يعقوب البرذعاني" أحد رهاب القسطنطينية.

[55]. محمد الحافظ محمد النقر، **الصراع الإسلامي المسيحي في الحبشة في فترة الأسرة السليمانية الحبشية 1280-1559م**، مجلة الدراسات إفريقية ، جامعة إفريقيا العالمية ، الخرطوم- السودان ، الع87، ص .127

[56] نفسه.

[57]. نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص 126

[58]. فتحي غيث، المرجع السابق، ص69.

[59]. محمد الحافظ محمد النقر، المرجع السابق، ص 129.

[60]. أبي العباس أحمد القلقشندي، المصدر السابق ، ص 304

[61]. محمد الحافظ محمد النقر، المرجع السابق، ص 130. .

[62]. تقي الدين المقريزي ، الإلمام، المصدر السابق ، ص .23

[63] .بن خيرة أحمد، **الصراع الإسلامي الزيلعي والمسيحي الحبشي من قيام الأسرة السليمانية إلى التدخل البرتغالي خلفياته ، تجلياته ، أبعاده،(669–966هـ/1270–1559م)**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، 2017/ 2018، ص ص6.371.

[64]. شهاب الدين بن فضل الله العمري، المصدر السابق، ص 61.

[65]. ضيف الإسلام بدوي بشير، المرجع السابق، ص ص 159.160.

[66] .كان ملوك هذه الأسرة يهددون سلاطين مصر بمنع ماء نهر النيل عن الجريان، لأن مملكة الحبشة هي التي ينبع منها نهر النيل وذلك في حالة حدوث توتر في العلاقات بينهم وبين حكام مصر. للإضافة ينبع نهر النيل من بحيرة فيكتوريا بدولة أوغندة حاليا، يمر على الحبشة، ويصب في البحر الأبيض المتوسط . للمزيد أنظر حامد إسماعيل علي المرجع السابق ، ص ص 136.137

[67] .تولى عرش دولة المماليك وتم تعينه مرتين، مرة لما كان صغيرا والمرة الأخرى لما كبر وعمره آنذاك أربعة وعشرون سنة، كان أول عمل قام به هو تعيين نائب الأمير وأمير على المطابخ السلطانية، من إنجازاته الخارجية انتصاره على المغول في بلاد الشام، والقضاء على الأعراب الذين كانو ينهبون المدن والقرى؛ و نتيجة لذلك تم توجيه الكثير منهم إلى شرق إفريقيا وتحديدا إلى سودان وادي النيل. للمزيد أنظر:أسامة حسن: **ناصر محمد بن قلاوون**، دار الأمل للنشر والتوزيع،(د.ب) ،1997، ص11 وماتلاها.

[68]. فتحي غيث: المرجع السابق، ص 116.126.

[69] . H.M. Jones and Elizabeth Monroe ; op ; cit, p14.15.

[70]. ضيف الإسلام بدوي بشير، المرجع السابق، ص 194.

[71].نفسه.

[72] .محمد جاب الله علي حليم ،**الدين الأدب والترجمة في الحبشة في عهد الأسرة السليمانية 714هـ–967هـ/1314–1559م**، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط مجلة سنوية محكمة تعني بالتاريخ الإسلامي والوسيط بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد 8، القاهرة، ص 140.

[73]. أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص ص377.378.

[74].R.H.CHarles : Book of Jublleesor the Little Genesis teanslated Feom the Editors Ethiopic Textand Edited, with introduction, Notes, And Indices, Adamand charles Black, London, 1902, p.p3.

[75] . H.M. Jones and Elizabeth Monroe ; op ; cit, p.p14.19

[76] .By Rev .Michael Russeell ; History Nubia And Abyssinia, Suerotype Edition, 1833, p.p., 1.9.

[77]. فتحي غيث، المرجع السابق، ص 110.

[78]. المرجع نفسه ،112.

[79]. محمد الحافظ محمد النقر، المرجع السابق، ص ص 130.139.

[80]. ت : تامرات، المرجع السابق، ص 441.

[81]. محمد جاب الله علي حليم، المرجع السابق، ص 157.

[82]. نفسه

[83]. R.H.CHarles: op ; cit, p.3.12

[84]. محمد جاب الله علي حليم، المرجع السابق، ص ص146.151.

[85] .William Brendon: Legends of Our lady Mary The Perpetual And Her Mother Hanna, printed in Great Britain, 1837, p.p.2.11

[86]. محمد جاب الله علي حليم، المرجع السابق، ص 144.

[87]. المرجع نفسه ، ص 146.

[88]. R.H.CHarles : op ; cit, p.p14.19.

[89]. محمد جاب الله علي حليم، المرجع السابق، ص 18.

[90]. المرجع نفسه، ص 149.

[91]. H.M. Jones and Elizabeth Monroe: op ; cit, p.p35.39.

[92]. الفيولوجيا : هو علم دراسة اللغة عبر الوثائق المكتوبة ، ويدخل في نطاقه أيضا دراسة النصوص وانتقالها ، فمثلما يدرس علم الآثار المخلفات المادية للماضي ، فإن علن الفيولوجيا التاريخية يهتم بدراسة الكلمات وتاريخها وتطورها ، وتطور مضمونها ، واستخلاص المعلومات التي تزخر بها، فهي تقدم خبرات لإعادة بناء الماضي . للمزيد أنظر : كريم ولد النبية ، **دراسة فلبيولوجية لإصلاحات ابن خلدون** ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، الع 05، 2006، ص243.

[93]. كريستين شايبو، المرجع السابق ، ص 112.

[94]. محمد جاب الله علي حليم، المرجع السابق، ص 112.

[95]. عبد الهادي التازي ، **ابن ماجد والبرتغال**، (د.د.ن)، ط2،(د.ب)، 2005 ص9

[96]. نور الدين شعباني، المرجع السابق.ص125.

[97]. ضيف الإسلام بدوي بشير، المرجع السابق، ص 190.

[98]. H.M. Jones and Elizabeth Monroe:op ; cit, p.p., 22.27.

[99]. علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 255 .

[100]. محمد جاب الله علي حليم، المرجع السابق، ص 171.

[101]. ضيف الإسلام بدوي بشير، المرجع السابق، ص 197.

[102] .المقدسي شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمان ابن إسماعيل ابن إبراهيم، **الروضتين في أخبار الدولتين**، الج1، مطبعة نيل مصر ، القاهرة ، 1687، ص625.

[103] . حسن عبد الجليل عبد العزيز لعروسي،**ممالك الطراز الإسلامي في بلاد الحبشة 600هـ–900هـ/1200–1500م**، رسالة ماجيستر،2007، الخرطوم – السودان، ص 10 11.

[104] . H.M. Jones and Elizabeth Monroe : op ; cit, p15.

[105] .محمد الحافظ محمد النقر، المرجع السابق، ص140.

[106] .تقي الدين المقريزي، المصدر السابق، ص 36.

[107] .H.M. Jones and Elizabeth Monroe : op ; cit, p.p26.30.

[108] . شهاب الدين ابن فضل الله العمري، المصدر السابق، ص 63.

[109] لم تكن مسألة هدم بيوت العبادة للمسلمين مرتبطة بعهد الأسرة السليمانية بل سبقتها الأسرة الزاغوية في ممارسة الضغط على المسلمين، لقد أسهم الخلفاء الفاطميين في الضغط على قساوسة الكنيسة واشترطوا عليهم رعاية جانب المسلمين والاهتمام ببناء المساجد و الإكثار منها، فثار المسيحيون بالحبشة قائلين أن هذه المساجد لا لشيء سوى استعمال تجارب العرب ، وقام ملك الحبشة بهدم المساجد السبعة التي تم بناؤها ،كما أصدر عدة قيود على نشاط التجار المسلمين. للمزيد أنظر: محمد الحافظ محمد النقر، المرجع السابق، ص 141.

[110] أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص 366.

[111] محمد الحافظ محمد النقر، المرجع السابق، ص 407.

[112] عطية مخزوم الفيتوري، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)**، كلية الآداب منشورات جامعة قاريونيوس، ط1، بنغازي، 1998، ص 165.

[113] . محمد الحافظ محمد النقر، المرجع السابق، ص 61.

[114] . شهاب الدين ابن فضل الله العمري، المصدر السابق، ص 62.

[115] . H.M. Jones and Elizabeth Monroe : op ; cit, p33

[116] .أبي العباس أحمد ابن يحي القلقشندي، المصدر السابق، ص 333.

[117] محمد الحافظ محمد النقر، المرجع السابق، ص 19.

[118]. H.M. Jones and Elizabeth Monroe:op ; cit, p.p., 50.53

[119] . علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص206.

[120] . نفسه.

[121] . محمد الحافظ محمد النقر، المرجع السابق، ص 4.

[122] . المرجع نفسه،ص9

[123] محمد الحافظ النقر، المرجع السابق، ص ص 10.11.

[124] .شهاب الدين أحمد ابن عبد القادر ابن سالم ابن عثمان، **فتوح الحبشة**،(د.د.ن)، لندن، 18 لندن، ص 20.

[125] .علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص205.

[126] .تقي الدين المقريزي، **الخبر عن أجناس السودان** ، مخطوط مصور ، المكتبة الوطنية الفرنسية ، 1744، ص 199

[127] . من سلاطين الدولة المملوكية وطد سلطانه ثم نظم الإدارة خاصة مع الأعراب وبلاد النوبة، واتبع سياسة دينية وهي محاولة نشر الإسلام في الجهة الجنوبية من الصعيد المصري عن طريق القبائل العربية المهاجرة التي كانت تواجدت هناك، اشتهر بعدائه للصلبين ووقوفه إلى جانب المسلمين المتواجدين في الحبشة،كما انتشرت في عهده المجاعات التي صاحبتها حركة علمية وأدبية واسعتين للمزيد أنظر: ميخائيل نجم خوري: **سيرة الملك السلطان الظاهر بيبرس (658-676هـ)-(1260-1277م)**،جامعة بيروت، بيروت لبنان، مذكرة ماستر ، 1961، ص 68 وماتلاها.

[128] .فتحي غيث، المرجع السابق، ص.ص 123.113.

[129] . يوسف أحمد، المرجع السابق، ص 32.

[130] .فحي غيث، المرجع السابق، ص 92.

[131] . علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 208.

[132] .ضيف الإسلام بدوي بشير، المرجع السابق، ص 124.

[133] . يوسف أحمد، المرجع السابق، ص64.191.

[134] . ت ، تامرات، المرجع السابق ، ص429.

[135] علي حسين الشطشاط ، المرجع السابق،ص 207.

[136] . H.M. Jones and Elizabeth Monroe:op ; cit, p.p., 44.50

[137] .محمد جاب الله علي عبد الحليم، المرجع السابق، ص 152.

[138] .فتحي غيث، المرجع السابق، ص 108.

[139] .عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص 163.

[140] . فتحي غيث، المرجع السابق، ص 109.

[141] . عماد الدين إسماعيل بن محمد أبي الفدا ،**تقويم البلدان**، تح: ماك كوكين دايلان، (د.د.ن) ، باريس ، 1750،ص 141

[142] . ضيف الإسلام بدوي بشير، المرجع السابق، ص 125.

[143] . المرجع نفسه، ص 167.

[144] . تقي الدين المقريزي، الإلمام، المصدر السابق، ص 210.

[145] .كان السلطان حق الدين أو كما سمي "أحمد حرب أرعد" الذي حكم بين (766-776هـ1364-1374م) شديد الغيرة على الدين الإسلامي، ومن مظاهر ذلك رفضه دفع الجزية لملك الحبشة وقام بمحاربته، بالإضافة إلى ذلك

فقد أشاد به المقريزي أنه كان قوي النفس مقداما قوي النفس مهابا، حيث أسلم على يديه جمع غفير من أهل الحبشة، واستمر في الجهاد إلى غاية وفاته.للمزيد أنظر: السيد أحمد الباز، المرجع السابق ، ص ص77.78

[146].علي حسين الشطشاط، المرجع السابق، ص 207.

[147]. أحمد شلبي، المرجع السابق، ص398

[148]. تقي الدين المقريزي، الإلمام، المصدر السابق، ص207.

[149]. إسماعيل العربي، **حاضر الدول الإسلامية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د.ت) ، ص 343

[150]. تقي الدين المقريزي، الإلمام، المصدر السابق، ص ص 209.210.